

عمالقة وأقزام

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

تحية إكبار وإجلال للأبطال الميامين المقاومين للظلم والافتراء والتسلط، الراضين للهيمنة الغربية وحكم الواجبات والدمى. تحية لحاملي مشعل الحريات، المدافعين بإباء وشجاعة عن كرامة أهلنا الشرفاء، المتشبثين بعقيدة ال ١٠٤٥٢ كيلومتر مربع، وبلبنان وطن الرسالة والتعايش والتاريخ. تحية وعرفان بالجميل من أحرار بلاد الانتشار في كندا وغيرها من البلدان إلى حاملي صليب وطن الأرز المعذب. تحية من الأعماق إلى رافعي علم بلادي عالياً رغم الجور والاضطهاد والتكيد والاعتقالات والإرهاب والإفقار. تحية وطنية من القلب والوجدان للطلاب والمحامين والمهندسين والأطباء والناشطين الذين نذروا أنفسهم لاسترداد سيادة واستقلال وقرار وعزة لبنان ال ٦٠٠٠ سنة حضارة غير أبهين بالتضحيات.

تحية لأهلنا الذين اعتدت عليهم سلطات التبعية والارتهان بأيدي زمر من الأوباش على موأى ومسمع قوانا الأمنية وأمام قصر العدل!!! تحية إلى المناضل القدوة اللواء نديم لطيف، هذا الشيخ الجليل الذي آبى ورغم سنونه السبعين إلا وأن يكون في مقدمة صفوف شباب لبنان الحر مدافعاً عن قدسية القضية اللبنانية وعن حقوق اللبنانيين بوجه من تخلوا عن ضمائرهم وباعوا أنفسهم لشيطان الاحتلال بثلاثين من فضة.

لقد أثبت الأبرار من أهلنا الذين تعرضوا للضرب والإهانة والاعتقال والافتراء والتجريح بوطنيتهم وكرامتهم، اثبتوا بالقول والفعل أنهم عمالقة في نضالهم من أجل الحرية والتحرر، بشيريين في إيمانهم بلبنان الواحد الموحد الوطن النهائي لكل أهله، عونيين في عنادهم وتشبثهم بالحق والشهادة للحقيقة، مريميين في تضحياتهم وترفعهم، كالناصرى في جلدتهم ورجائهم، وهنبيعليين في مقاومتهم وشجاعتهم. لم ترهبهم همجية الكفار والمارقين والطارئين المنصبين في مراكز القرار ولم تخفهم أقبية السجون ولا قللت من عزيمتهم كافة وسائل التعذيب.

لقد أُجبرَ متولو الحكم من رؤوساء ومخابرات، وراكعين أقزام على إطلاق سراح أبطال لبنان العمالقة، كما اجبروا أمام موجات الاستتكار المحلية والاغترابية والدولية على لحس اتهاماتهم المفبركة وإطلاق سراح كافة المعتقلين مستثنين منهم من ألصقوا بهم زوراً تهم التعامل مع إسرائيل. تهم تحفظ ماء وجوه هؤلاء الدمى الذين عفروا جباهها على أعتاب معسكر عنجر وباب قصر باب المهجرين.

أردوا استحضار ظروف الحرب، تقليب الشرائح اللبنانية على بعضها البعض وتخويفها من الاستفراد والتهميش في حال أجبر الجيش السوري على مغادرة البلد، تنصيب نظام عسكري

مخابراتي صرف، ضرب المقاومين، حل كافة التنظيمات السياسية المعارضة، منع اللبنانيين من التلاقي وخصوصاً الدروز والمسيحيين في الوقت الراهن، ولاحقاً المسيحيين مع باقي الطوائف، وتعطيل ما تبقى من وسائل إعلام رافضة للتدجين. كل هذا حصل بعد أن اكتشفوا أن مؤيدي نظامهم قلة وجلهم من المطبلين والمتزلفين المستعدين باستمرار لتبديل الأسياد ونقل البندقية من كتف لكتف. كما أُرعبتم شعبية التيار الوطني الحر وباقي المجموعات السيادية من قوات وأحرار ومستقلين التي انفلشت بقوة على الأرض خلال جولة غبطة البطريرك صفير الأخيرة على الجبل وجزين.

لقد خرج أحرار لبنان من المواجهة القاسية التي فُرضت عليهم عمالقة منتصرين، في حين فشل متولو الحكم في فرض مخططاتهم واثبتوا أنهم أقزام رغم الهالة الكاذبة التي تظلمهم بفيئها الشقية وطاقم مخابراتها القابع سعيداً في عنجر يأمر وينهي. لقد فشلوا في تصوير الرافضين لشرعيتهم الكاذبة بالعملاء لأن من يعارض ويقاوم بالوسائل السلمية مطالباً بخروج القوى الغربية واسترداد القرار، واحترام الدستور والحريات والديموقراطية هو بطل وطني. إن التعبير عن مواقف الحق أمر مقدس، ولا يجوز محاسبة أو محاكمة أحد على رأيه، والمعارضة يجب أن تكون محترمة ومصانة، لأن لبنان هو بلد التنوع السياسي لا بلد التحجر السياسي.

بقي أن يعي متولو الحكم ومن يقف ورائهم القادمين من عهود التخلف والانحطاط أننا في عصر العولمة والانفتاح والقانون وإن المتهم بريء حتى تثبت إدانته، وهم الذين دانوا الموقوفين جميعاً، وصدروا الأحكام عليهم قبل أن يحيلوهم إلى المحاكم.

وفي سياق تفنن حكام لبنان إدانة المعتقلين قبل محكمتهم تلقت الخارجية اللبنانية احتجاجاً شديداً للهجة من إحدى الدول العربية يتهم صراحة سلطات بعيدا بسرقة بنات أفكار نظام ذلك البلد في قضية اعتقالات ومحاكمات المعارضين للوجود السوري. كيف؟ الخارجية اللبنانية استعانت بخبير بالشؤون العربية، فكشف لها سبب الاحتجاج. والقصة أنه في خلال موجة الإعدامات في ذلك البلد، كان المعدمون يتركون على الحبال في إحدى الساحات ليصبحوا عبرة لغيرهم. أحد القادمين من محافظة بعيدة، صُدم بالمنظر عندما شاهده، فاقترب من ضابط يحرس المكان وسأله: ماذا يحدث؟ فردّ عليه: لا شيء وجبة اعدامات. فسأله المواطن: ومتى حاكمتموهم؟ فقال الضابط: المحاكمة غداً! وفي رواية ثانية أن أحد كبار المعتقلين صاح من "شدة" الاستجواب: "وحياة المسيح أنا مسلم"